

مجمع الأمثال

3046 - كَيْفَ أَءَاوَدُكَ وَهَذَا أَثَرُ فَأَسْرِكَ .

أصلُ هذا المثل على ما حكته العرب على لسان الحية أن أخوين كانا في إبل لهما فأجدبت بلادهما وكان بالقرب منهما وادٍ خصبٌ وفيه حية تَحْمِيهِ من كل أحد فَقَالَ أحدهما للآخر : يا فلان لو أنى أتيتُ هذا الوادي المَكْذِبُ فرَعَيْتُ فيه إبلي وأصلحتها فَقَالَ له أخوه : إني أخاف عليك الحية ألا ترى أن أحداً لا يهبط ذلك الوادي إلا أهلكته قَالَ : فوالله لأفعلنَّ فهبط الوادي ورعى به إبله زماناً ثم إن الحية نهَشَتْهُ فقتلته فَقَالَ أخوه : والله ما في الحياة بعد أخي خير فلأطلبنَّ الحية ولأقتلنها أو لأتبعنَّ أخي فهبط ذلك الوادي وطلب [ص 146] الحية ليقتلها فَقَالَت الحية له : ألسنت تَرَى أنسى قتلت أخاك ؟ فهل لك في الصلح فأدعَكَ بهذا الوادي تكون فيه وأعطيك كل يوم ديناراً ما بقيت ؟ قال أو فاعله أنت ؟ قَالَت : نعم قَالَ : إني أفعل فحلف لها وأعطاه الموائيق لا يضرها وجعلت تُعْطِيهِ كلَّ يوم ديناراً فكثر ماله حتى صار من أحسن الناس حالا ثم إنه تَذَكَّرَ أخاه فَقَالَ : كيف ينفعني العيشُ وأنا أنظر إلى قاتل أخي ؟ فعمدَ إلى فأسٍ فأخذها ثم قَعَدَ لها فمرَّت به فتبعها فضربها فأخطأها ودخلت الجُحْرَ ووقعت الفأس بالجبل فوق جُحْرها فأثرت فيه فلما رأت ما فَعَلَ قطعت عنه الدينار فخاف الرجل شَرَّها وندم فَقَالَ لها : هل لك في أن نَتَوَاثِقَ ونَعُودَ إلى ما كنا عليه ؟ فَقَالَت : كيف أعاودك وهذا أَثَرُ فَأَسْرِكَ ؟ .

يضرب لمن لا يَفِي بالعهد .

وهذا من مشاهير أمثال العرب قَالَ نابغة بن ذبيان : .

وإنِّي لألقى من ذوى الغيِّ مِنْهُمْ ... وما أصبَحْتَ تَشْكُو مِنْ الشَّجْوِ سَاهِرَه° .

كما لَقِيَتْ ذاتُ الصَّفَا مِنْ حَلِيفَهَا ... وكانت تُرِيهِ المَالَ غِيًّا وَطَاهِرَه° .

فَلَمَّا رَأَى أنْ نَمَّ رَأَى مَالَهُ ... وَأَثَلَ مَوْجُوداً وَسَدَّ مَفَاقِرَه° .
أكبَّ عَلَى فأسٍ يُحْدِثُ غُرَابَهَا ... مُذْكَرَةً مِنَ المَعَاوِلِ بِاتِرَه° .
فَقَامَ لَهَا مَنْ فَوْقَ جُحْرِ مُشَيِّدٍ ... لِيَقْتُلَهَا أَوْ يُخْطِئَ الكَفَّ بِادِرَه° .

فَلَمَّا وَقَاهَا لِضَرْبَةٍ فَأَسَمَ ... وَلِلشَّرِّ عَيْنٌ لَا تُغَمِّصُ نَاطِرَه° .

فَقَالَ : تَعَالَى نَجْعَلْ اِ بَيْتَنَا ... عَلَي مَالِنَا اَوْ تُنْجِرِي لِي
آخِرَهُ .

فَقَالَتْ : يَمِينُ اِ اَفْعَلْ اِنْدِي ... رَأَيْتُكَ مَشْؤُمًا يَمِينُكَ فَاجِرَهُ .
أَبَى لِي قَبْرًا يَزَالُ مُقَابِلِي ... وَضَرْبَةً فَأَسِ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَهُ .